علم النور
illuminology

فكر النور
العدد (8) رجب 1440هـ
الموافق: مارس 2019م
مجلة إلكترونية في التنمية البشرية
إصدار: مركز علم النور للتكامل
البريد الإلكتروني:
illuminology14@gmail.com
سلطنة عمان

محتوى العدد

PG. 1 الوسطية.
PG. 2 الضابطة المعيارية للقياس (1)
PG. 2 الضابطة المعيارية للقياس (2)
PG. 3 الضابطة المعيارية للقياس (3)
PG. 3 الضابطة المعيارية للقياس (4)
PG. 4 مكمن المشكلة !
PG. 5 الخطوة الصحيحة لمعرفة الذات !

الوسطية

برغم جزالة اللفظ، وسهولة التلفظ، وجمال الكلمة، واتفاق جميع البشرية على مرغوبيته بينهم، ورغبة الجميع بوصف الآخرين لهم به، إلا أن تحديد معالمه يخضع للبنية الفكرية التي يتسم بها الفرد أو الأفراد، وبدلاً عن الفصل بين المفهوم ومصداقه الممثل له؛ نجد الإنسان يدور حول دائرة ما تبناه، فيصبح رهين إسقاطاته، محاولاً ليَّ عنق اللفظ لما رسمه هو لا أن يخضع لما يقوده اللفظ ولما يدل عليه، ولما يفصله عن "الإفراط" و"التفريط"، ومن هنا ينبغي معرفة كنه كلمة "الوسطية"، و"الاعتدال"، والتي تدل عليهما كلمة "الصراط المستقيم".

الضابطة المعيارية للقياس (1)

الضابطة في الفكر

يقول الكثيرون .. أن تحديد الضابطة المعيارية لقياس شيء ما سهل جداً في عالم المادة، إذ أن أدوات القياس معروفة، وضوابطها محددة عالمياً، فلا مجال للبخس فيه، وهذا صحيح وواقعي.

إلا أن الكلام الذى وقعت فيه التجاذبات، ويصل الحال ببعض الأفراد والشعوب إلى التناحر والقتال، هو في عالم الفكر والمعنويات، إذ بات تحديد الضابطة فيه أشبه بالمستحيل، فالأغلب يدعي الصواب، والغريب أن هؤلاء الأغلب يتقاتل على إثبات مزدوج؛ فأحد الطرفين هو إثبات وسطيته واعتداله، والآخر إثبات أن المقابل مجانب له وواقع في "الإفراط" أو "التفريط"!!!.

ولعل العلة وراء هذا الاختلاف هي: لاعتقاد الكثير أن الضابطة المعيارية من صنع المدارس، وهي من يضع الاتجاهات، ولعلها تكون محكومة من قبل بعض أصحاب القوة والسلطة، إلا أنها في الواقع تفقد وثاقتها بهذه المجموعات، ولا يمكن الاعتماد عليها في اختيارها للضابطة المعيارية، إذ كيف يمكن اعتماد رؤيتهم وهي بحد ذاتها تحتاج إلى إثبات وتوثيق.

ولا يجد البعض الوجه في استثناء للديانات السماوية مما تقدم من الحكم؛ لافتراضهم أنها من صنع البشر، فما يجرى هناك يجرى هنا ايضاً.

وهذا يعني أن دور الأحكام سواء كانت من صنع البشر أو في فرض لو أنها كانت من صنع السماء لا تتعدى دائرة اعتبار المعتبر.

الضابطة المعيارية للقياس (2)

نسبية الضابطة!!

فالقول أن هذا وسطي وهذا إفراط أو تفريط يخضع لاعتبارات المعتبر، وهذا يعني أن الأحكام نسبية، بمعنى أن ما قد يكون لدى الفئة (أ)، أو في زمن ما ومكان ما أمراً وسطياً فإنه قد يتغير لدى الفئة (ب)، وفي زمن ما ومكان ما أمراً إفراطياً، أو تفريطياً، وهذا يعني أن لا وجود لضابطة معيارية مطلقة حاكمة.

فهل هذا صحيح؟!.

الضابطة المعيارية للقياس (3)

الضابطة الذاتية !

إلا أننا حسب معطيات "الاحتياج الذاتي" في "علم النور" نستطيع أن نقول أن الضابطة المعيارية في عالم المعنويات والأفكار ممكنة الوجود، بل الضرورة الوجدانية تحكم بوجودها وتراها حتمية التحقق، وخلوها من عالم الأفكار البشرية لأمر مستحيل، ولو خلت لاختل النظام البشرى، ولما بقي حجر على حجر في هذه المنظومة.

إذ لما أن انتهينا إلى أن ..

- لكل شيء في نفسه وذاته احتياج خاص إلى غذاء خاص، وهو أمر وجداني وعلمي.
- الأشياء تملك القابلية التفاعلية بين بعضها البعض -منه كان التشابك الوجودى-؛ فنشأ بهذا الترابط والتفاعل احتياجاً مجموعياً، الأمر الذى رفع من سقف هذا "الاحتياج الذاتي".

فأخرج مثل هذا الاحتياج الذاتي الفردى والمجموعي كل ما هو أجنبي عن "الشئ"، وأدخل كل ما هو داخل في صميم التركيبة لذلك الشئ.

فإذا أردنا أن نتعرف على ما هو صالح للشئ (أ) وما ليس، فما علينا سوى النظر إلى هذا الشئ (أ)، ودراسته دراسة دقيقة، ومنه نقف على ما يتوافق مع طبيعته التي صنع وخُلق عليها فنعتمده، وما لا يتوافق فنتجنبه.

وبتعبير آخر ..

إن كل ما يتوافق مع هذه التركيبة الذاتية للشئ (أ) يوثق نفسه إلى مستوى اعتماده كعنصر "الوسطية"، و"الاعتدال"، و"الصراط المستقيم"، وما ليس ستوافق مع تلك التركيبة الذاتية لذلك الشئ (أ) فإنه يعني أنه لا يرتقي إلى مستوى الوسطية ولا الاعتدال، نعم بعدها يمكن البحث في أي الطرفين ينتمي، فهل ينتمي إلى طرف "الإفراط" فيفرز فيه، أو أنه ينتمي إلى طرف "التفريط" فيفرز في خانته.

الضابطة المعيارية للقياس (4)

الضابطة المطلقة

فبناء على ما تقدم .. يمكننا أن نقول أن هذه الضابطة التي تعتمد على "الاحتياج الذاتي" للشئ مهما كان هذا الشئ هي التي تحدد المعيار المطلق، وهذا يعني أن هذا المعيار يكون مخترقاً للزمان والمكان، غير محتاج إلى تحديد مدرسي أو توجه ما، لأنه يحمل قيمة ذاته بذاته، ويحدد مسارات "وسطيته بذاته، ويقيم كل ما ينتمي إليه مما لا ينتمي إليه بذاته، وإذا ما أرادت مدرسة بشرية أن تتعدى على مفهوم الوسطية لتخرجه عن حقيقته وكنهه فإن "الاحتياج الذاتي" للشئ هي الذى يتمكن من فضحها ويوقف الإنسان على مغالطتها، فـ"الاحتياج الذاتي" هو الضابطة المعيارية المطلقة لـقياس يصلح وما ليس، وما يفسد ما ليس، وما ينفع وما ليس، وما يضر وما ليـس.

مكمن المشكلة !!

نتساءل هنا ..

إذن .. أين تكمن المشكلة لدى الإنسان والبشرية؟!

لماذا لا يتمكن من معرفة "الوسطية"؟!

ما هو المانع؟!

الجواب

لأن الإنسان لم يصل إلى مستوى معرفة "الاحتياج الذاتي" لكل شيء بما هو هو.

كما أنه لم يتمكن من الوصول إلى معرفة "الاحتياج الذاتي" عندما يتفاعل مع الكائنات والموجودات التي حوله.

الخطوة الصحيحة لمعرفة الذات!

لا تظن أن معرفة "الاحتياج الذاتي" أمر مستحيل؛ كلا، فلا أقل لنبدأ من ذواتنا، لنتعرف عليها.

إلا أننا لا بد من الاعتراف بأن معرفة كل شيء بدقة كبيرة جداً بما يساهم في تحقيق متطلبات الاحتياج الذاتي لكل شيء بما فيه أنفسنا لأمر متعسر جداً.

وهذا الذي يدعونا إلى معرفة من يملك القائمة التشغيلية للذات، وللرسم البياني لها، ولكل تفاصيلها بمفردها وكذا بمجموعها.

ولا يوجد أحد من يملك معرفة كل شيء وعلم كل شيء في هذا الوجود سوى "صانع كل شيء".